p-ISSN 2616-6879
e-ISSN 2617-751X

UDC: 82-3.512.162
LBC: 83.3 (5 Aze)

منظومة اسكندرنامه (كتاب الاسكندر) بين التاريخ والابداع الادبي للشاعر الأذربيجاني نظامي الغنجوي

شيرين عبدالنعيم حسنين*

(Egypt)

جامعة عين شمس

معلومات الاستناد لهذه المقالة: عبدالنعيم حسنين، شيرين.، [2021]. *منظومة اسكندرنامه (كتاب الاسكندر) بين التاريخ والابداع الادبي للشاعر الأذربيجاني نظامي الغنجوي*. مجلة «متافيزيقيا». السنة الربعة، العدد الرابع (16)، ص. 73-84

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة أبرز عمل في المجال الأدبي من بين أعمال خمسة، تعد من روائع الشعر لأحد رواد الشعر في اذربيجان وهو:

- اسكندرنامه (كتاب الإسكندر) للشاعر نظامي الغنجوي. وتركز الدراسة في هذا البحث على جدلية الأدب والتاريخ من خلال العناصر الآتية:
- الإسكندر المقدوني في التاريخ • صورة الاسكندر في منظومة اسكندرنامه للشاعر نظامي الغنجوي.
- صورة الاسكندر بين الحقيقة التاريخية والإبداع الأدبي.

و تخلص الدراسة إلى ابراز مدى توفيق الشاعر نظامي الغنجوي- وفقا لمؤثرات عصره وثقافته- في تناول تاريخ الاسكندر المقدوني في معالجة التاريخ بين التسجيل والإبداع الأدبي.

الكلمات المفتاحية: الأدب الأذربيجاني، نظامي الغنجوي، منظومة «خمسة»، «إسكندرنامه»، الإسكندر المقدوني، الصورة التاريخية، الخيال الفني.

* الأستاذة الدكتورة، أستاذ اللغة الفارسية وآدابها، رئيس قسم اللغات الشرقية وآدابها، و وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث الأسبق، كلية الآداب – جامعة عين شمس
e-mail: shirien_hassanin@hotmail.com
https://orcid.org/0000-0002-7214-8501

Article history:
Received: 28.09.2021
Accepted: 01.12.2021

منظومة إسكندرنامه (كتاب الاسكندر) بين التاريخ والابداع الادبي للشاعر الأذربيجاني نظامي الغنجوي

مقدمة

لقد أعلنت دولة أذربيجان عام 2021 م عام الشاعر الإسلامي الكبير نظامي الغنجوي، ذلك الشاعر والمفكر الشهير الذي لقب بشاعر "الفضيلة" والذي ترك إنتاجا شعريا خلد اسمه لما تضمنه من مبادئ وقيم إسلامية سامية.

عاش نظامي الغنجوي في القرن السادس الهجري الموافق الثاني عشر الميلادي، وهو من أسرة متدينة ميسورة الحال في مدينة "غُنجه"، كان على ثقافة إسلامية عالية، اصطبغت بها أعماله الخمس التي أطلق عليها (الكنوز الخمسة) لما تتضمنه من قيم نبيلة سامية، وهي عبارة عن منظومات خمسة "مخزن الأسرار" و"خسرو و شيرين" و "ليلى و مجنون" و"هفت پيكر" – العرائس السبعة- و"اسكندرنامه"- كتاب الإسكندر.

ويرجع ذيوع صيت الشاعر الكبير نظامي الغنجوي، وخلود اسمه، إلى أن إنتاجه الشعري الضخم القيم على الرغم من اختلاف موضوعاته وتنوعها بين الأخلاق والعشق والتاريخ، إلا أنه وظفها جميعها بما يخدم مبدأ الفضيلة التي يجب أن تتحلى بها النفس البشرية من خلال تضمينها المبادئ والتعاليم والقيم الإسلامية.

لذا استحق الشاعر نظامي الغنجوي هذا الشاعر والمفكر الإسلامي الكبير والشهير أن يعلن عام 2021م عام نظامي الغنجوي لأن أفكار ومضامين إنتاجه الأدبي النبيلة السامية تصلح لكل زمان ومكان تتأسى بها كل نفس بشرية قويمة خلاقة.

تمهيد:

كانت بطولة الاسكندر المقدوني الحربية الفائقة سبب تخليد شخصيته على مر العصور التاريخية من قبل الميلاد وحتى يومنا هذا.

لقد كان غزو الاسكندر للعالم وهو في ريعان الشباب في العشرين من عمره، حيث استطاع في مدة اثني عشر عاما أن يحطم أعظم إمبراطورية في العالم في ذلك الزمان، ألا وهي الإمبراطورية الفارسية (الأكمينية)، وأيضا أن يسيطر على بلدان كثيرة بين أرجاء العالم المختلفة من مشرقه إلى مغربه.

لذا حظيت شخصية الاسكندر باهتمام الآداب العالمية المختلفة شرقية وغربية، وخاصة القصص الذي يهتم بالبطولة. وسوف يتناول هذا البحث دراسة أبرز عمل في المجال الأدبي من بين أعمال خمسة، تعد من روائع الشعر لأحد رواد الشعر في اذربيجان وهو:

- اسكندرنامه (كتاب الإسكندر) للشاعر نظامي الغنجوي. وتركز الدراسة في هذا البحث على جدلية الأدب والتاريخ من خلال العناصر الآتية:
- الاسكندر المقدوني في التاريخ.
- - صورة الاسكندر في منظومة اسكندرنامه للشاعر نظامي الغنجوي.
- صورة الاسكندر بين الحقيقة التاريخية والإبداع الأدبي.

وتخلص الدراسة إلى ابراز مدى توفيق الشاعر نظامي الغنجوي - وفقا لمؤثرات عصره وثقافته - في تناول تاريخ الاسكندر المقدوني في معالجة التاريخ بين التسجيل والإبداع الأدبي.

أولا: الاسكندر المقدوني في التاريخ

أ. أصل الاسكندر المقدوني

هو الاسكندر بن فيليب الثاني المقدوني، لقب بالإسكندر الكبير أو الأكبر، أمه يونانية الأصل وتسمى (أولمبياس)، (حسن بيرينا، ص 1736) ولد عام 356 ق. م. ولما بلغ الثانية عشرة من عمره، بدأ أبوه إعداده للملك، فعلمه الفروسية، واستدعى الفيلسوف ارسطاطليس (ارسطو) إلى القصر المقدوني ليشرف على تربيته، فعلمه أصول التفكير الواقعي والعقلاني والنظرة الموضوعية إلى الأمور، كما علمه العلوم البلاغية وأصول النحو والفلسفة والموسيقى والطبيعة والمساحة. (دهخدا، ص 2375)

وقد تزوج الاسكندر مرتين، الأولى من فتاة من منطقة شمال آسيا وتسمى (روكسانه) والثانية روشنك ابنة الملك دارا، وقد عاش حتى الثالثة والثلاثين من عمره، وتوفي عام ٣٢٣ ق. م.

ب. فتوحاته

كان الاسكندر قد تولى عرش اليونان بعد وفاة أبيه فيليب الثاني عام ٢٣٠ ق.م. فوحد الدولة تحت قيادته، وأعد جيشه لغزو العالم وصارت دولة قوية، وفي نفس الوقت كان النزاع بين أفراد البيت الأكميني حول ولاية العرش قد أفسد الأحوال في إيران إلى أن وصل الأمر إلى دارا الثالث (٣٣٩-٣٣٠ ق.م) الذي كان ملكا ضعيفا مسلوب السلطة. ولما سمع دارا الثالث بجلوس الاسكندر على العرش، أرسل إليه رسالة يعزيه في وفاة أبيه ويطلب منه الخراج الذي كانت مقدونيا تدفعه لإيران فرفض فأدرك دارا أن الاسكندر ينوي محاربته فأعد جيشا كبيرا وفي نفس الوقت كان الاسكندر أيضا ينوي الاتجاه شرقا للحد من تطاول الفرس. (تاريخ بناكتي، 1348، ص 43؛ د. سيد ناصري: الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ص 514-515)

وكان أول التحام بين جيش الاسكندر والجيش الفارسي عند نهر جرانيقوس وانتهت المعركة بهزيمة الفرس وهروب دارا الثالث. (الاسكندرالأكبر، ترجمة زكي علي، ص 43.) بعد ذلك تقدم الاسكندر إلى أنقره، فدخلها ومنها اتجه جنوبا فدخل كيليكيه وسيطر على بواباتها الشهيرة ثم اتجه جنوبا صوب سورية فسمع بوجود دارا في مدينة سوخي بسوريا فسارع الاسكندر اليه والتقى الجيشان في مكان يسمى (اسوس) عام ٣٣٣ ق. م. وانتهت المعركة بهزيمة دارا الثالث وفراره والقضاء على جيشه وأسر الاسكندر أم دارا وزوجته وابنته وأخته. (فتوحات اسكندر مشهور بذي القرنين، مخطوط كتبت عام ١٨١٣ م، تارن: الاسكندرالأكبر، ترجمة زكي علي، طبع القاهرة 1963 م، ص 42.)

وكان الانتصار الاسكندر في هذه المعركة صدى واسع، فأعلنت جبيل وصيدا بلبنان المبايعة للإسكندر وكذلك فعلت معظم مدن لبنان ما عدا صور، حيث قاومت بشراسة جنود الاسكندر لمدة سبعة شهور لكنه في النهاية تمكن من تدميرها وهدم جزء من سورها وردا على قتل أهل صور للأسرى المقدونيين أمر الاسكندر بقتل أهلها والتنكيل بهم وبيعت النساء والأطفال في اسواق الرقيق. (History of Greece: London 1900, p. 818)

وفي عام ٣٣٢ ق. م. اتجه جيش الاسكندر جنوبا إلى مدينة غزة فوجد أن الحامية الفارسية بها قد قامت بتحصينها أملا في الصمود حتى يسترد الملك دارا الثالث قواته ولكن بعد معركة شرسة وعنيفة نجح الاسكندر في اقتحام المدينة وتدفق الجنود ينهبون المدينة ويفتكون بأهلها وبيع النساء والأطفال ولقى ما لا يقل عن عشرة آلاف من الفرس والعرب مصرعهم.

ثم اتجه الاسكندر بعد ذلك إلى مصر فلم يجد مقاومة من المصريين بل أنهم استسلموا له، وذلك لأن الاسكندر كان قد أشاع مقدما أنه جاء ليحرر مصر من عبودية الفرس فرحب المصريون بقدومه.

ثم سار الاسكندر بعد أن دخل الفرما (بوابة مصر الشرقية حتى النيل وعبره من الشرق إلى الغرب في صحبة أسطوله، الذي كان قد لحق به ودخل منف (ممفيس) وسط حفاوة كهنتها وشعبها البالغة ثم زار معبد بتاح وقدم القرابين إلى عجل أبيس خشوعا له مما جعل المصريين يقبلونه فرعونا عليهم.

ومن منف سار غربا متبعا الفرع الغربي للنيل حتى وصل إلى مدينة كانوب (أبو قير الحالية) حيث شيد فوق شريط من الأرض الرملية يقع بين بحيرة مريوط والبحر الأبيض مدينة الإسكندرية التي سماها باسمه ومنها سار إلى واحة سيوة لزيارة معبد آمون ليستلهم وحي الآلة المصري آمون الذي كان الإغريق يشبهونه بآلهتهم زيوس فحياه كاهن آمون كابن الأله وهي التحية التقليدية التي تقدم لأي ملك مصري فكان هذا له أثره العميق في نفس الاسكندر. (مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، القاهرة 1998م، ص.38-40)

بعد ذلك رجع الاسكندر إلى منف، فعين مصريين نائبين له على مصر العليا ومصر السفلى ولكنه وكل الشئون المالية للإغريق.

ثم رجع الاسكندر مرة أخرى إلى صور وسار شرقا متجها إلى إيران فوصل إلى مدينة ثابساكوس على نهر الفرات وسار على الساحل الشرقي متجها إلى بابل لكنه عرف أن الملك دارا يستعد بجيشه لملاقاته، فتقدم شمالا والتقى بدارا وجيشه عند سهل جواجميلا عام ٣٣١ ق.م وكان الجيش الفارسي خليطا مختل النظام بينما كان جيش الإغريق دقيق التنظيم فاستطاع أن يوقع بالجيش الفارسي الهزيمة في يوم واحد وفر دارا هاربا وتتبعه الاسكندر حتى اربل لكنه عاد ليتوجه إلى بابل فلما وصل إليها رحب به حاكمها الفارسي لأنه كان قد استاء من هزائم دارا المتلاحقة و هروبه. (إبراهيم رزقانه و أخرون، حضارة مصر والشرق القديم، ص 461)

ثم دخل الاسكندر بابل، واتبع مع البابليين نفس السياسة التي اتبعها مع المصريين، بعد ذلك سار الاسكندر تجاه الجنوب الشرقي إلى شوسن مقر القصر الصيفي للملك دارا، واستولى على قلعتها ووضع يده على كنوز هائلة من الذهب والفضة.

ثم تقدم بعد ذلك إلى برسويوليس فدخلها وأباح القتل فيها واستولى على كنوز ملوك الفرس وأحرق قصر ملوك الدولة الأكمينية ليعلن للإيرانيين انتهاء عهد الدولة الأكمينية ولينتقم مما فعله خشايا رشاه باليونان عند غزوها حيث أحرق معبد (الآلة أبواللون). (الاسكندرالأكبر، ترجمة زكي علي، طبع القاهرة 1963 م، ص 95-97)

وفي عام ٣٣٠ ق. م. اتجه الاسكندر إلى همدان فاستولى عليها وعلى خزائنها ثم سار عن طريق الري متجها إلى بلخ التي كان دارا قد فر إليها ليتعقبه بنفسه ولما عرف أن والي بلخ قبض على دارا وزج به في السجن ليخلص إيران منه ثم علم بقدوم الاسكندر صوب بلخ قرر التخلص منه وطعنه بخنجر طعنة نافذة وعندما وصل الاسكندر إليه كان قد فارق الحياة، فأمر الاسكندر بأن ترسل جثته مكرمة إلى برسبوليس في موكب حافل وأن تدفن بنفس المراسم التي كانت معروفة لدى الأكمينيين وفي مقابر أسلافه من ملوك الفرس وكان لتصرفه هذا أثره العميق في نفوس الفرس. (حسن بيرنيا و عباس اقبال: تاريخ ايران از آغاز تا انقراض قاجاريه، ص 116)

وبعد أن سقطت إيران في يد الاسكندر، استولى على "الأوستا" كتاب نبيهم زردشت المجوسي، وأمر بترجمة أجزاء منها تتعلق بالطب والنجوم إلى اليونانية وبإحراق الباقي وإشعال النيران في معابد زردشت ثم اتجه الاسكندر بعد ذلك شمالا وشرقا لتصفية جيوب المقاومة الفارسية وفي عام ٣٢٩ ق. م. عبر الاسكندر جبال البرز ووصل إلى نهر جيحون ثم استولى على سغد ومنها اتجه شرقا إلى قندهار ومن قندهار تقدم إلى سلسلة جبال الهند (جبال الهملايا) ثم واصل زحفه حتى وصل إلى نهر سيحون فعبره واستولى على سمرقند وواصل سيرة جنوب نهر سيحون حيث أنشأ على ضفاف مدينة سماها اليونانيون الاسكندرية القصوى ومحلها الآن مدينة طشقند.

وفي عام ٣٢٧ ق.م. عبر الاسكندر سلسلة جبال الهند للمرة الثانية ثم عبر سهل كابل فنهر السند وتقدم بجيوشه دون مقاومة تذكر حتى وصل إلى البنجاب.

وفي عام 326 ق.م. وصل الاسكندر إلى المحيط الهندي حيث أنشأ مدينة في منطقة باتاله في دلتا النهر.

وفي عام 325 ق.م. ركب الاسكندر الفرع الشمالي لنهر السند حتى وصل إلى مصبه وقضى يوما في كراتشي وعاد الجيش في رحلة شاقة برا، أما أسطوله فقد غادر ميناء كراتشي متجها غربا إلى الخليج العربي وتم لقاء الجيش والأسطول ثم تابع الجيش والأسطول المسير نحو شوسن فوصلاها في عام 324 ق. م. (الاسكندر الأكبر، ترجمة زكي علي، 1993 م، ص 114- 117)

وقد أقيم في شوسن حفل كبير احتفاء بإتمام غزو الامبراطورية الفارسية حيث تم زفاف الاسكندر على ابنة دارا". (زين العابدين: جلد اول، ص 36-37)

وفي عام ٣٢٣ ق. م. رجع الاسكندر إلى بابل وهناك أصابته حمى لم يقو جسده المنهك من كثرة الحروب التي قام بها على مقاومتها فنقلوه إلى قصر سلاطين بابل حيث فاضت روحه وهو في الثالثة والثلاثين من عمره فنقلوا جثمانه إلى مصر حيث دفن في مدينة الاسكندرية بناء على ما كتبه في وصيته.(History of Greece: p. 818)

ج. شخصية ذي القرنين

على الرغم من أن أجمعت معظم كتب التاريخ والتفاسير على أن ذي القرنين العبد المؤمن الصالح الذي ورد ذكره في القرآن الكريم (سورة الكهف: الآيات ٨٣-٩٨) هو الاسكندر المقدوني استنادا إلى أن الاسكندر بلغ مشرق الأرض ومغربها في غزواته كما تذكر الآيات عن ذي القرنين. ويتضح على ضوء دراسة الآيات الكريمة أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ذي القرنين وأن الأيات أجابت عن السؤال أن الرجل الذي سألو النبي عليه الصلاة والسلام عنه كانوا يسمونه "ذا القرنين". وأن الله مكن لذي القرنين في الأرض فأعطاه الملك وهيأ له الأسباب التي يستتب بها ملكه وينتصر بها على أعدائه وأنه تنقل في الأرض، فرحل جهة الغرب وظل يواصل سيره حتى بلغ حد المغرب فوجد الشمس تغرب في عين حمئة ووجد هناك قوما فتغلب

عليهم ولم يبطش إلا بالظالمين منهم وأكرم المؤمنين وجازاهم على إيمانهم خيرا وضرب مثلا للحاكم العادل الرحيم برعيته. ثم سار نحو المشرق حتى بلغ أرضا لا عمران فيها تسكنها قبائل بدوية فجاوزها وتقدم حتى وصل إلى مكان مضيق جبلي خلفه قوم مفسدون يسمون: يأجوج ومأجوج كانوا يشنون الغارات على هذه القبائل وطلبت منه أن يخلصها من هذا الشر وفاوضته على أن تدفع له مالا مقابل أن يبني لها سدا يحميهم من غارات يأجوج ومأجوج فرفض ذو القرنين المال مكتفيا بما أعطاه الله من الأموال وطلب منهم أن يساعدوه بقوة سواعدهم ومواد البناء اللازمة ليبني لهم سدا منيعا يعجز يأجوج ومأجوج عن اقتحامه. دا وإذا تناولنا ما سبق عرضه عن اصل الاسكندر وفتوحاته بالتحليل، يتبين لنا أن الاسكندر ثابت تاريخيا أن يوناني الأصل وأن لم يكن موحدا بالله ويبدو ذلك في الحديث على فتحه المصر جليا ولم يكن عادلا مع الشعوب المغلوبة التي قاومته كما حدث في مدينة صور كما أن فتوحاته ليست هي مشارق الأرض ومغاربها ولم يذكر تاريخيا أن بني سدا أثناء غزواته فليس هناك سبب لتلقيبه بذي القرنين. ولعلنا بعد هذا نستطيع أن نقول أن كل ما سجلته الكتب العربية والفارسية عن الاسكندر المقدوني، وأنه هو الذي ذكر في القرآن باسم ذي القرنين ليس إلا أسطورة من أساطير الأولين يكذبها ما ورد في القرن الكريم وما ثبت في الوقائع التاريخية الصحيحة.

ثانيا: صورة الاسكندر في منظومة (اسكندرنامه)

منظومة اسكندرنامه نظمها الشاعر نظامي الغنجوي أحد مشاهير شعراء القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ورائد الشعر القصصي في اذربيجان وكان على ثقافة إسلامية عالية وعرف بورعه لذا لقب بشاعر "الفضيلة". تعد منظومة نظامي الغنجوي (اسكندرنامه) من أروع الأعمال الشعرية التي تناولت شخصية الاسكندر المقدوني كما تعد أعظم وأضخم عمل شعري مستقل في الأدب الأذربيجاني المكتوب باللغة الفارسية، فقد نظم الشاعر الكبير نظامي الغنجوي هذه المنظومة في مجلدين يبلغ عدد أبياتهما العشر الاف بيت من الشعر تحدث فيها عن ثلاث جوانب من شخصية الاسكندر المقدوني وهما:

المجلد الأول: ويسمى (شرفنامه) أي كتاب الشرف وقد تحدث فيه الشاعر عن الاسكندر كملك فاتح ونظمه في ٩٨٠٠ بيت من الشعر وأتم نظمه في ام 597. (عبدالنعيم: نظامي الكنجوي، ص 374)

المجلد الثاني: ويسمى (اقبالنامه) أي كتاب الحظ والسعادة وقد قسمه الشاعر إلى قسمين، القسم الأول تحدث فيه عن الاسكندر كحكيم، أما القسم الثاني فقد تحدث فيه عن الاسكندر كنبي ونظمه في 3680 بيت من الشعر. وقد أوضح نظامي لنا غرضه من حديثه عن ثلاثة جوانب من شخصية الاسكندر في أول منظومته فذكر أن جماعة أعدته ملكا فاتحا مسيطرا على العالم وجوابا في الآفاق واعتبره قوم حكيما يقتبسون الحكمة من أعماله واعترفت جماعة بنبوته لورعه وعنايته بالدين.

أ. الاسكندر الملك في منظومة (شرفنامه)

بدأ نظامي منظومته (شرفنامه) بمقدمة تقليدية في توحيد الله تعالى ومدح رسوله كبقية شعراء عصره، ثم تحدث عن أصل الاسكندر فذكر أنه يوناني الأصل وأن الملك فيليب الثاني أبوه. كان أول حديث لنظامي عن الاسكندر هو جلوس الاسكندر على عرش بلاد اليونان، وهو في العشرين من عمره ولما بلغ السابعة والعشرين من عمره صار نبيا فطاف العالم ليبلغ رسالته.

وكان يبني في كل رحلة يقوم بها مدينة في كل ناحية من أنحاء العالم حتى الهند إلى أقصى الصين. (نظامي گنجوي شرفنامه، ص ٧٠)

وعن أصل الاسكندر ذكر أن أباه اسمه (فيلقوس) وأنه كان ملكا من ملوك بلاد الروم المشهورين وكان موطنه بلاد اليونان ومقر حكمه اقليم مقدونية وقد بسط نفوذه على بلاد الروم والروس. (المصدر السابق، ص 80)

كان ارسطاطاليس (ارسطو) ابن نقوماجس زميلا للاسكندر في المدرسة وكان يحب الاسكندر ويتفاني في خدمته كما كان يلقنه كل ما يتعلمه من أبيه وقد تولى العرش بعد وفاة أبيه واشتهر كأبيه بحسن سياسته وعدله. (المصدر السابق، ص 89)

ويلاحظ أن الشاعر نظامي قد التزم بالتاريخ الحقيقي لأصل الاسكندر عن حديثه عن أصله ونشأته ثم انتقل نظامي بعد ذلك عن الحديث عن فتوحات الاسكندر فم يلتزم بسير حملة الفتوحات في التاريخ بل استهلها بفتحه لمصر.

ولما كان نظامي حريصا منذ البداية على تصويره كملك فاتح للبلاد من أجل نشر العدل وليس من أجل الغزو والاستعمار فقد ذكر لنا أن ذهابه إلى مصر كان مسببا وهذا السبب هو شكوى المصريين من ظلم الزنوج المغيرين من الجنوب، فقال:

- جاء المتظلمون إلى ملك الروم يشكون قائلين: لقد صار البلد ضيقا على المصريين.
- ولقد وصلت حشود ضخمة من الزنوج وسدت مسالك الصحراء. (المصدر السابق، ص 95)

تظلم زنانند برشاه روم كه بر مصريان تنك شد مر زوبوم
رسيدند جندان سپاهان رنك كه شد در بيابان گذرگاه تنك

فأصدر الاسكندر أمرا بأن يتجه جيش عظيم من مقدونيه صوب مصر ثم يسير محاذيا النهر النيل حتى يصل إلى الصحراء ويحارب الزنوج المغيرين وقد فرح المصريون المدنيون والعسكريون بقدوم هذا الجيش واستبشروا خيرا.

وقد صور نظامي القتال الذي دار بين جيش الاسكندر والزنوج في شكل قصة مثيرة لها بداية وعقدة ونهاية، وبطلها هو الاسكندر قائد هذه الجيوش وذلك من أجل إظهار بطولته وشجاعته وذكائه على أنه غير ثابت في التاريخ الحقيقي.

وبعد هذا النصر، دخل الاسكندر مصر وأحسن معاملة المصريين فبنى أول مدينة على ساحل البحر وسماها الاسكندرية نسبة إلى اسمه.

وبعد ذلك عاد الاسكندر إلى بلاده عن طريق البحر، ثم انتقل إلى الحديث عن الصراع بين الاسكندر ودارا حيث هدف إلى تصوير الاسكندر في صورة الأكرم خلقا، فقد حرص على ود دارا لكن دارا سعى إلى القتال بعد أن كون جيشا جرارا.

ثم انتقل نظامي إلى وصف المعارك التي دارت بين الاسكندر ودارا حيث كانت شرسة غاية في الضراوة. (المصدر السابق، ص 198 - 203)

أما عن مقتل الملك دارا في القتال، فقد تأثر نظامي بما نظمه الفردوسي في الشاهنامه (المصدر السابق، ص 216 - 218) و أضاف عليه تامر الاسكندر مع قاتلي دارا على اغتياله.

ولما علم الاسكندر أن هذين الأحمقين - على الرغم من سابق اتفاقه معهما – قد تجاسرا على إراقة دم الملوك تقدم إلى دارا في صحبة هذين القاتلين فلما وصل موكبه إلى دارا ترجل وجلس بجواره ووضع رأسه على فخذه واستمع إلى وصيته ومات دارا بعد أن أنهى كلامه فبكاه الاسكندر ثم أمر أن يعدوا مقبرة لائقة به وأن يضعوا جثمانه في تابوت من الذهب وأن يدفنوه في جنازة رسمية تليق بمكانته.

ثم جلس الاسكندر على عرش إيران، وقد صوره نظامي في صورة الملك الكريم العادل حيث قام بفتح الخزائن أمام المحتاجين وأجزل العطاء للطالبين.

ولما رأى الاسكندر ولاء الإيرانيين له، أمر باحضار قاتلي دارا والإطاحة برأسيهما عقابا لهما على جريمتهما ثم أمر الإيرانيين بترك عبادة النار واعتناق دين الملك الجديد آلا هو عبادة الله وحده الذي لا شريك له وفي سبيل نشره أمر بحرق عبدة النار وتحطيم معابدهم.

فقد أثرت هنا عاطفة نظامي الإسلامية عليه بصفته مسلما متدينا، بل غلبت على عاطفته الوطنية فجعلته ينظر إلى حرق عبدة النار وتحطيم معابدهم على أنه عمل نبيل وصالح من وجهة نظره الإسلامية العالية الواسعة.

ثم عقد زواجه على روشنك، وفاء لعهده مع أبيها دارا فأحبها وأحسن معاملتها وبعد إتمام الزواج توجه الاسكندر إلى مدينة اصطخر وجلس على عرش إيران ووجه خطابا إلى الشعب فقال:

- لقد استلهمت العدل من السماء، ولا أحيد عنه لحظة.
- إنني نصير المظلومين، وأخذ بيد الضعفاء وسأمنح كل شخص مفتاح السعادة وسأوفر لكل شخص العمل المناسب فأنا لا أخشى أي شخص سوى الله.

لذا فأنني سأسحق كل شخص انتهازي وضيع وسأمنح من يستحق العطاء وأقابل الإساءة بالإساءة والحسنة بمائة حسنة.

فأنا لم أت من تلقاء نفسي من بلاد الروم إلى إيران ولكن الله هو الذي أرسلني إلى هنا الأظهر الحق على الباطل ولأجد المفتاح لكل قفل وقيد ولأساند أصحاب الحق وأهلك أهل الباطل. (المصدر السابق، ص 268 - 272)

وبعد ذلك أمر الاسكندر أن يجمعوا الكتب الفارسية في أسرع وقت وترسل مع المترجمين إلى بلاد اليونان لتترجم.

ثم عزم على الطواف حول العالم فاستدعى وزيره أرسطو وأفصح له عن رغبته هذه وطلب منه أن يصطحب معه زوجته روشنك إلى اليونان.

ثم انتقل نظامي بعد ذلك إلى الحديث عن طواف الاسكندر حول العالم بزيارته للكعبة وبعد التعبد والزيارة اتخذ طريقه إلى بلاد اليمن وفتحها ثم توجه صوب العراق. (المصدر السابق، ص 272 - 273)

و واضح هنا أن نظامي صور الاسكندر في صورة الملك العادل وتأثر بما ورد في التاريخ عن فتح إيران، لكنه تأثر بالفردوسي عن ذهاب الإسكندر لليمن وزيارة الكعبة حيث لم يثبت هذا تاريخيا كما أن نظامي لم يشر إلى فتح لبنان ولم يفصل غزوه للعراق كما ذكر للإسكندر حكايات اسطورية لفتح بعض الأماكن والقلاع لم يرد ذكرها تاريخيا.

ثم ذكر نظامي أن الاسكندر اتجه إلى اقليم خراسان فاستولى على مدنه وقضى على معتنقي الدين الزردشتي بها وحطم معابدهم. (المصدر السابق، ص 347 - 350)

والواضح من ذكر نظامي قضاء الإسكندر على معتنقي الدين الزردشتي وتحطيم معابده كان نابعا من تدينه وورعه وثقافته الدينية العالية والسعي لتصوير الاسكندر في صورة الملك المؤمن الموحد بالله.

و بعد ذلك تحدث نظامي عن ذهاب الإسكندر إلى الهند (المصدر السابق، ص 352 - 356) ثم التبت ومنها اتجه إلى الصين (المصدر السابق، ص 376 - 422) فقدم ملكها فروض الطاعة والولاء.

كما ذكر أيضا توجه الاسكندر إلى بلاد الروس بجيش كبير جرار لأغارتهم على مستعمرات الروم وقد دارت بين الجيشين سبع معارك ضارية وشرسة كان النصر فيها حليف الاسكندر حيث أمعن في العروس القتل والأسر والشنق. (المصدر السابق، ص 436 - 473)

ثم استطاع بعد النصر أن يخلص الملكة نوشابه ملكة بردع من أسرهم ليضرب نظامي مثلا على أن الاسكندر كان ملكا يبسط العدل ويبطش بالظلم في بلاد العالم ولم يسجل تاريخيا ذهاب الاسكندر إلى بلاد الروس.

وقد تأثر نظام بالفردوسي في حديثه عن ذهاب الاسكندر ماء الحياة مصطحبا معه مستشاره الخضر وجيشه نحو الشمال وذلك متأثرا بقصة موسى عليه السلام. (المصدر السابق، ص 508 - 514)

وقد ختم نظامي حديثه عن الاسكندر بعودته إلى بلاده حيث جلس على العرش وكان قد استفاد الكثير من طوافه حول العالم، ففتح باب الحكمة الذي هيأه ليكون بعد ذلك نبيا وهكذا نجح نظامي في ختم منظومته شرفنامه بهذه الخاتمة الطيبة حيث هيأ القاريء نفسيا للانتقال إلى الحديث عن الاسكندر كحكيم ثم نبي بعد ذلك في الجزء الثاني من المنظومة والذي يعرف باسم (اقبالنامه).

وفي الجزء الثاني (اقبالنامه) تحدث نظامي عن الاسكندر بعد عودته إلى بلاد اليونان وكيف أعد نفسه ليصبح حكيما خاصة بعد ترجمته كتب في العلوم المختلفة إلى اليونانية وتأليف كتب في شتى المعارف. (اقبالنامه ص ٣٩-٣٨)

ثم أصدر بيانا إلى العلماء يحثهم فيه على طلب العلم والسعي إليه فاستجاب الجميع لما كلفهم به الاسكندر فصارت بلاد اليونان منارا للعلم والمعرفة وذاع صيتها بفضله.

كما يذكر لنا عدة قصص اسطورية مع حكماء الهند نسجها من وحي خياله عن الاسكندر كان هدفه منها أن يبين للقاريء أن الاسكندر قد استفاد من هذه القصص بعض الخبرات والمعارف الكثيرة التي تؤهله ليصبح حكيما.

وقد ختم نظامي حديثه عن حكمة الاسكندر بهذه القصة، فذكر فيها أن الاسكندر اختار سبعة حكماء من الفلاسفة اشتهروا بالعلم والمعرفة وهم: (ارسطو) وزير مملكته، و(بلیناس) الشاب، و(سقراط) الشيخ، وأفلاطون ووالیس وفرفوريوس الذي جاوزت شهرتهم عنان السماء، وهرمس وهو سابعهم وكان عاقلا اشتهر في الآفاق برزانته وعقد اجتماعا معهم ناقشهم فيه عن أصل العالم ومادة الخلق الأولى فقال كل منهم رأيه لكنه تفوق عليهم. (المصدر السابق، ص 49 - 130)

وفي الحقيقة إن جمع نظامي لهؤلاء الحكماء السبعة حول الاسكندر بهذه الصورة التي صورها يعد شيئا من ابتكاره وذلك لكي يصل إلى الهدف الذي يريد أن يختم به منظومته وهو بلوغه منزلة الحكيم الماهر القدير الذي يفوق هؤلاء الحكماء المشهورين في العلم والمعرفة حيث لم يثبت تاريخيا أن هؤلاء الحكماء قد عاشوا في عصر واحد.

بعد ذلك بدأ نظامي القسم الثاني من منظومة (اقبالنامه) والخاص بنبوة الإسكندر بالحديث عن المكانة العلمية الرفيعة التي بلغها الاسكندر بحيث دخل الاسكندر في مرحلة المكاشفة فكان يظل طوال الليل والنهار يتأمل الكون ويبحث في أسراره حتى نزل عليه ملاك من المساء يبلغه تحية الله وأن الله اختاره ليكون نبيه المرسل إلى الناس لهدايتهم قائلا:

- طف العالم مثل الفلك واطو رأس الطغاة بالحب والمودة.
- وادع الخلق إلى عبادة الله والدخول في دينه والبعد عن الضلال. (المصدر السابق، ص 136)

براي بكرد جهان جون سبهر دراري سر وحشيان رابمهر
كني خلق را دعوت از راه بد بدارنده دولت و دين خو

ثم انتقل نظامي إلى الحديث عن طواف الإسكندر للعالم فذكر أنه خرج من مقدونية متجها صوب الغرب فوصل أولا إلى مصر ثم توجه إلى الاسكندرية ثم سار الاسكندر من الاسكندرية إلى بيت المقدس فلما وصل هناك توجه إليه الناس يشكون حاكمهم الظالم ويطلبون الخلاص على يديه فتوجه على الفور إلى حاكمها وحاربه ونجح في القضاء عليه.

ثم اتجه نحو الغرب وسار إلى بلاد الفرنجة ومنها إلى بلاد الأندلس، فلما وصل إليها أخذ يدعو الناس إلى الدين والفضيلة فقبلوا دينه وتعاليمه ولم يخرجوا عن طاعته وأسرعوا للسير معه في الطريق المستقيم.

ثم أسرع الاسكندر بعد ذلك إلى البحر وركب سفينة واتجه بها إلى حيث تغرب الشمس فلما شاهد الغروب وأدرك أنه لا يوجد مكان أبعد من ذلك يمكن الذهاب إليه.

وترك الاسكندر هذا المكان وسار في الصحراء مدة حتى وصل إلى حديقة ارم فوجدها جنة ذهبية الأشجار بناها قوم شداد فدخل قصرها وكأنه دخل الجنة.

ثم ختم نظامي رحلة الاسكندر إلى الغرب بأن ركب البحر حتى أوصل جيشه إلى اليابس ثم استراح شهرا ليبدأ رحلته إلى الجنوب.

وفي رحلة الجنوب لم يذكر لنا نظامي في هذه الرحلة أسماء بلاد أو اقاليم أو مدن أو قرى ذهب إليها الاسكندر بل اهتم بذكر بعض القصص والحكايات دون ذكر أماكن وقوعها.

ثم توجه الاسكندر بعد ذلك إلى الهند، ثم اتجه شرقا وبعد ذلك ذهب الاسكندر إلى الصين فلما علم خاقان الصين بمجيئه هذه المرة كنبي يدعو الناس إلى دين الحق رحب بقدومه بل أنه اعتنق دينه واستراح الاسكندر شهرا ثم واصل رحلته إلى الشمال حتى وصل إلى جماعة متدينة يقطن أهلها سفوح الجبال ووجدهم قد اهتدوا إلى الحق دون ارشاد نبي عن طريق العقل بالهام من الله فلما شاهدوا طلعة الاسكندر قبلوه نبيا واعتنقوا دينه وطلبوا منه أن يزودهم بالعمل ويمنحهم العدل فبين الاسكندر لهم أصول دينه وأعطاهم أمورا كثيرة وشكوا له من قبيلة يأجوج فبنى لهم سدا منيعا من الفولاذ يفصل بينهم وبين قبيلة يأجوج. (المصدر السابق، ص 116 - 229)

وقد ختم نظامي الحديث عن نبوة الاسكندر بقصة صور فيها نموذجا للعالم المثالي الذي ينبغي وجوده في هذا العالم فذكر أن الاسكندر وصل إلى مدينة جميلة تشبه الجنة من حيث وفرة خيراتها وبهاء جمالها ليست لها أبواب يسكنها قوم تسود الأمانة بينهم وجميعهم متساوون في الحقوق والواجبات متعاونون في السراء والضراء فيعيشون بذلك في سعادة وهناء وقد سألهم الاسكندر عن دينهم فقالوا:

نحن جماعة من الضعفاء نعتنق دين الله، ولا نحيد شعرة من رأسنا عن الحق. (المصدر السابق، ص 228)

كردهي ضعيفان دين برورِيم سرموني از راستي نگذريم

فأدرك الإسكندر بوصوله إلى هذه المدينة الفاضلة هو نهاية المطاف به، وهو الهدف المنشود الذي يسعى إليه.

و قد سمع الاسكندر هاتفا، ينصحه بالرجوع إلى بلاده وكفاه طوافا حول العالم فرجع ثم توجه شطر بلاد اليونان فلما وصل إلى بابل أصابه المرض وعجز عن الحركة فجأة ولما أحس بدنو أجله استدعى وزيره وأملاه وصيته إلى أمه بين فيها زهده للدنيا وأن الانسان لا ينفعه إلا عمله الصالح وتوفي في الليلة التالية.

و يذكر نظامي أنهم حملوا جثمانه إلى مصر ودفنوه في مدينة الاسكندرية. (المصدر السابق، ص 247 - 250)

و بذلك تنتهي قصة الاسكندر عند نظامي بعد أن صوره في ثلاثة جوانب هي: جانب البطولة، وجانب الحكمة، وجانب النبوة.

و يبدو واضحا أن ثقافة الشاعر نظامي الإسلامية العالية وما اشتهر عنه ولقب به كشاعر الفضيلة قد أثر في معالجته لأحداث المنظومة فبث فيها آراءه فيما ينبغي أن يكون على العالم الإسلامي وما يتصف به المسلم الحقيقي.

ثالثا: الاسكندر المقدوني بين التاريخ والإبداع الأدبي

بعد أن عرضنا شخصية الاسكندر في أروع عملين أدبيين في الأدب الأذربيجاني المكتوب باللغة الفارسية، يجدر بنا أن نوضح أوجه الاتفاق والاختلاف بين الحقيقة التاريخية والإبداع الأدبي.

أثر عصر وثقافة الشاعر الكبير ونظامي في معالجته لشخصية الاسكندر وفق هدفه عن طريق مزج الحقيقة التاريخية والخيال الشعري من خلال منظومة اسكندرنامه ويتضح ذلك فيما يلي:-

- الشاعر نظامي قد اتسم بعدم التعصب وغلبت عليه ثقافته الإسلامية وما لقب به شاعر الفضيلة عند معالجته لشخصية الاسكندر فصوره في صورة الملك العادل المحب للسلام والمصلح للعالم لذا درج بشخصيته فرسم لها من نسج خياله، ثلاث صور هي الملك والحكيم والنبي.
- غلبت النزعة الإسلامية على الشاعر فأضفى على الاسكندر صفات شخصية ذي القرنين المذكورة في القرآن الكريم ولقائه بالخضر بل شطح به الخيال الشعر فأضفى على سيرة الاسكندر صورته التي رسمها أعمالا بطولية خرافية جعلته بطلا من أبطال الأساطير لتحظى شخصية الاسكندر بالاهتمام والتبجيل.
- لم يلتزم الشاعر بالأماكن والبلدان التي وردت في التاريخ الحقيقي للإسكندر بل أضاف إليها بلدانا أخرى بل أن هناك أعمالا أضيفت إلى أعماله في البلدان التي قام بغزوها ولم ترد في التاريخ الحقيقي على سبيل المثال: اليمن والحبشة وبلاد الروس، وذلك من إجل تجسيد بطولاته وتبجيل مكانته.

الخاتمة

تخلص هذه الدراسة إلى أهم النتائج التالية:

- صورت المنظومة ثلاث شخصيات للإسكندر هي الملك وهي شخصية حقيقية سجلها التاريخ، أما شخصيتا الحكيم والنبي فهما من نسج خيال نظامي الشعري.

- مزج نظامي من خلال إبداعه الشعري بين التاريخ الحقيقي والخيال الشعري فتضمنت المنظومة فتوحات للإسكندر وردت في التاريخ وأيضا فتوحات لم ترد، هذا بالإضافة إلى قصص إسطورية ومدن وهمية.

- نسب نظامي في المنظومة صفات ذي القرنين إلى شخصية الإسكندر، لكنه نفى أنه ذو القرنين الذي ورد ذكره في القرآن الكريم.

- لما كان نظامي شاعر الفضيلة فقد صور شخصية الإسكندر في المنظومة في صورة الملك العادل المحب للسلام، وكانت فتوحاته من أجل نصرة المظلوم ونشر العدل.

- اتخذ نظامي المنظومة ميداناً لبث المثل والمبادئ القويمة التي ينبغي أن يتحلى بها الإنسان المسلم الحق.

و أخيرا فقد نجح الشاعر من خلال الإبداع الأدبي الذي غلب على منظومة اسكندرنامه في تحقيق الهدف ألا وهو معالجة العمل الأدبي وتوظيفه بما يخدم هدفه جيدا ليكون له بالغ الأثر في المتلقي.

والله الموفّق

المصادر والمراجع
(References)

1. حسن بيرينا: اسكندر، تهران 1344 ه. ش
2. دهخدا: لغت نامه، ص 2375
3. نظامي گنجوي، شرفنامه، تصحيح وحيد بستكردي، تهران ١٣٢١ ه. ش
4. نظامي گنجوي، اقبالنامه: تصحيح وحيد بستكردي، تهران ١٣١٩ ه. ش
5. زين العابدين مترجم الملك: آئينه اسكندري: جلد اول 1326 ه. ش
6. عبد النعيم حسنين: نظامي الكنجوي، طبع القاهرة 1954
7. بناكتي: تاريخ بناكتي، بكوشش جعفر شعار، تهران، 1348 ه.ش
8. سيد ناصري: الإغريق تاريخهم و حضارتهم، الطبعة الثانية القاهرة ١٩٧٧م، ص 514-515
9. تارن: الاسكندر الأكبر، ترجمة زكي علي، طبع القاهرة، 1963 م.
10. حسن بيرنيا و عباس اقبال: تاريخ ايران از آغاز تا انقراض قاجاريه، بكوشش دبير سياقي، جاب تهران
11. د. إبراهيم رزقانه وأخرون، حضارة مصر والشرق القديم، طبع مصر
12. ه. ايدرس بل: مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، ترجمة د. أحمد علي، القاهرة ١٩٩٨م
13. J.B. Bury: History of Greece: London 1900
14. Bury S.A. Cook TE Adock: TH Cambridge of Ancient History, Vol VI Cambridge 1927

Annotasiya

Prof.Dr. Şirin Abdelnaim Hasanen

Azərbaycan şairi Nizami Gəncəvinin "İskəndərnamə" poeması: tarixilik və bədiilik müstəvisində

Araşdırmada Azərbaycan poeziyasının qüdrətli yaradıcılarından biri olan Nizami Gəncəvinin məşhur "Xəmsə" əsərinə daxil edilmiş "İskəndərnamə" poeması müstəqil şəkildə təhlil obyektinə çevrilmişdir. Tədqiqat işi ədəbiyyatın və tarixin dialektikası kontekstində aşağıdakı istiqamətlərdə aparılmışdır:

• Makedoniyalı İskəndərin tarixi şəxsiyyət kimi özəllikləri və şair Nizami Gəncəvinin "İskəndərnamə" poemasında bədii obraz olaraq xarakter cizgiləri;

• Tarixi həqiqətlə bədii yaradıcılıq arasında İskəndər obrazı.

Araşdırmada şair Nizami Gəncəvinin "İskəndərnamə" poemasında Makedoniyalı İskəndər obrazının yaradılması dövrün, mühitin, ədəbi-estetik düşüncənin təsirləri fonunda səciyyələndirilmişdir. Bu cür yanaşma

tədqiqatçıya obrazı tarixilik və bədiilik baxımından hərtərəfli şəkildə dəyərləndirməyə imkan vermişdir.

Açar sözlər: Azərbaycan ədəbiyyatı, Nizami Gəncəvi, "Xəmsə", "İskəndərnamə", Makedoniyalı İskəndər, tarixi obraz, bədii təxəyyül

Annotation

Prof. Dr. Sherin Abdelnaim Hasanen

"Iskendername" by Azerbaijani poet Nizami Ganjavi poem: on the level of history and creativity

In the research, the poem "Iskendername" included in the famous work "Khamsa" by Nizami Ganjavi, one of the powerful creators of Azerbaijani poetry, became the object of independent analysis. The research was conducted in the context of the dialectic of literature and history in the following areas:

• Features of the Macedonian Alexander as a historical figure and character traits as an artistic image in the poem "Iskendername" by the poet Nizami Ganjavi;

• The image of Alexander between historical reality and creativity.

In the research, the creation of the image of Alexander the Great in the poem "Iskendername" by the poet Nizami Ganjavi was characterized against the background of the influences of the time, environment, literary and aesthetic thought. This approach allowed the researcher to evaluate the image comprehensively in terms of history and creativity.

Key words: Azerbaijani literature, Nizami Ganjavi, "Khamsa", "Iskendername", Alexander of Macedon, historical image, artistic imagination.

Аннотация

Проф. Др. Шерин Абдельнаим Хасанен

Поэма «Искендернаме» азербайджанского поэта Низами Гянджеви: с позиции истории и творчества

В ходе исследования объектом независимого анализа явилась поэма «Искендернаме», включенная в известное произведение «Хамса» Низами Гянджеви, одного из могущественных творцов азербайджанской поэзии. Исследование проводилось в контексте диалектики литературы и истории по нижеследующим направлениям:

• Особенности Александра Македонского акак исторической личности и черты характера как художественного образа в поэме «Искендернаме» Низами Гянджеви;

• Образ Александра между исторической реальностью и творчеством.

В исследовании создание образа Александра Македонского в поэме «Искендернаме» поэта Низами Гянджеви охарактеризовано на фоне влияний времени, окружающей среды, литературной и эстетической мысли. Такой подход позволил исследователю всесторонне оценить образ с точки зрения истории и творчества.

Ключевые слова: азербайджанская литература, Низами Гянджеви, «Хамса», «Искендернаме», Александр Македонский, исторический образ, художественное воображение.